"الخطاب الإسلامي بين الأصالة والتجديد"

تأليف
الدكتور: محمد عبد العزيز محمد عوض
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد أوسع الناس صدراً، وأصدقهم لساناً، وأفصحهم خطاباً، الذى آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد،،

فمما لا شك فيه أننا نعيش فى عالم متغير تتسارع خطاه فى شتى مجالات الحياة، ومن ثمَّ فلابد للمسلمين من الوعى التام بما يدور حولهم من متغيرات على جميع المستويات، وألا يقفوا عند حدود الدهشة أو الإعجاب بما يحدث فى عالم اليوم، وهذا يتوقف من غير شك على مدى وعينا بالواقع الجديد من ناحية، وفهمنا الصحيح للإسلام وكيفية تقديمه للمسلمين ولغيرهم من ناحية أخرى.

ومن أجل ذلك كان لابد لنا من وقفة علمية منصفة نعيد فيها النظر فى موضوع: (الخطاب الإسلامى بين الأصالة والتجديد) ولاسيما وقد فرض على الساحة المحلية والعالمية، ولذلك فلم يعد من المقبول فى ظل هذه المتغيرات أن يظل أسلوب عرض الدعوة دون مستوى الأحداث، أو أن يظل أسلوباً تقليدياً جامداً متجاهلاً كل مستجدات العصر، وبالتالى لا يجدى فتيلاً فى إقناع المسلم ، أو غير المسلم.

وعلى الرغم من أن الإسلام فى حقيقته الناصعة دين شامل للحياة بكل أبعادها المختلفة فمن الضرورى إذن أن يواكب خطابه الدعوى ما يعنيه هذا الفهم الشامل للدين، وهو فهم يتسع لكل معطيات الحياة المعاصرة، وهذا ما يدفعنا إلى ضرورة التجديد فى العرض والأداء لأساليب تبليغ الدعوة، وذلك بالتركيز على مخاطبة العقل، والاعتماد على العلم، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، والأفكار الخاطئة على أسس موضوعية بعيداً عن التعصب والانفعال الأعمى[1].

---

(١) تجديد الخطاب الدينى، ص ١٥ - ١٧، د/ محمود حمدى زقزوق، سلسلة قضايا إسلامية، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، العدد ٨٤ - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م بتصرف.

وإذا كانت وسائل الخطاب المعاصرة وتقنياتها تتطور وتتجدد يومياً لدرجة قد يعجز الإنسان الفرد عن رصد أبعادها أو اللحاق بها، وإذا كانت أدوات الإعلام والاتصال من الإنترنت والفضائيات، وما تسعى إليه من العالمية أو عولمة العالم، وإلغاء خصوصياته الثقافية والدينية - إذا كان ذلك كذلك - وهذا غيض من فيض - فإلى أى مدى ينعكس ذلك على مواصفات الخطاب الإسلامى فى ظل هذا الخضم الواسع من التقنيات المعاصرة، وإذا كان الحال كما وصفنا - فكيف يمكننا أن نلاحق هذه المتغيرات، وهل يجوز أن تتغير الدنيا من حولنا، وتتغير حاجاتها ومشكلاتها، ومع ذلك نحاول أن نعالجها بنفس الوسائل ونفس المنطق، أو نفس الخطاب؟

لهذه الأسباب وغيرها رأيت من واجبى أن أتقدم بهذا البحث المتواضع تحت عنوان (الخطاب الإسلامى بين الأصالة والتجديد) بعد أن استخرت الله تعالى واعتمدت عليه للكتابة فيه. هذا مع العلم بأننى لست بأول من تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة ولكن سبقنى إليه علماء أجلاء، وأساتذة فضلاء لهم مكانتهم فى الدعوة إلى الله علماً وعملاً، ومن المشهود لهم بالعلم والمنزلة الكريمة، ولكن لأهمية هذا الموضوع للدعوة والدعاة - أردت أن أتناوله بالمعالجة الموضوعية بطريقة عصرية - راجياً أن أقدم بعملى هذا زاداً متواضعاً للدعاة يخدمون به الدعوة، ويكون توجيهاً لهم إلى كيفية قيامهم بواجبهم على الوجه الأكمل.

فإن وفقت فذلك من فضل الله، وإن أخطأت فذلك من نفسى والشيطان وحسبى أننى بشر يخطئ ويصيب، والكمال المطلق لله تعالى وحده: ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾[1] صدق الله العظيم وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتور
محمد عبد العزيز محمد عوض
كلية أصول الدين بالقاهرة
جامعة الأزهر

---

(١) سورة هود/ ٨٨.

التمهيد

تحديد المفاهيم والمصطلحات

أود بادئ ذى بدء أن أتناول فى هذا التمهيد شرح وبيان بعض الألفاظ والمصطلحات التى وردت فى عنوان هذا البحث حتى نستطيع من خلال شرحها وبيانها استيعاب وفهم كل ما يندرج تحتها من موضوعات تتعلق بالموضوع المزمع دراسته، وذلك على النحو التالى:

أولاً - معنى الخطاب فى اللغة

يطلق الخطاب عند اللغويين ويراد به : مراجعة الكلام بين المتكلم والسامع. يقول ابن منظور فى بيان هذا المعنى: "والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام خطبة، ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع الخطيب: خطباء[1]".

وجاء فى المعجم الوجيز ما يتفق وهذا المعنى: "وخاطبه : مخاطبة وخطاباً: كالمه وحادثه ووجه إليه كلاماً، ويقال: خاطبه فى الأمر: حدثه بشأنه، وتخاطبا: تكالما وتحادثا، والخطاب: الكلام والرسالة وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب قال تعالى: ﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾[2]، والخطب: الحال والشأن قال تعالى: ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون﴾[3] والخطيب: من يقوم بالخطابة فى المسجد وغيره والمتحدث عن القوم[4]"أ. هـ.

ومن هذا يتضح أن الخطاب فى معناه اللغوى: مصدر للفعل الثلاثى خطب، ومعناه: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام[5].

معنى الخطاب فى الاصطلاح:

وأما عن معنى الخطاب فى اصطلاح علماء الإسلام فقد عرفه بعضهم بأنه ملكة الاقتدار على الإقناع واستمالة القلوب وحمل الغير على ما يراد منه، وهذا ما نص عليه الشيخ على محفوظ فى كتابه "فن الخطابة"().

---

(١) انظر لسان العرب، ص ١١٩٤ - ١١٩٥، طبعة دار المعارف، باختصار.
(٢) سورة ص / ٢٠.
(٣) سورة الذاريات/ ٣١.
(٤) انظر المعجم الوجيز، ص ٢٠٢، مادة خطب، إصدار مجمع اللغة العربية، طبعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، باختصار.
(٥) انظر فن الخطابة، ص ١٣، للشيخ على محفوظ، نشر دار الاعتصام، طبعة ١٩٨٤م.

ويرى البعض الآخر أن المقصود بالخطابة أو الخطاب: صفة راسخة فى نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف فى فنون القول لمحاولة التأثير فى نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم[١]"، وهكذا تجمع كل تعريفات علماء الإسلام على أن الخطاب علم وفن يقوم على التصرف فى فنون القول لمخاطبة الجماهير بطريقة إقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة والمشافهة.

ثانياً الإسلامى لا الدينى:

فالأصل فى الخطاب الإسلامى أن يكون شاملاً ومستوعباً لكل مجالات الحياة الإنسانية المتعددة ، فلا ينحصر فى معالجة أمور العبادة والحلال والحرام فحسب، وإنما تتسع دائرته لتشمل كل ما يتعلق بعلاقة الإنسان بخالقه، وعلاقة الإنسان وأخيه الإنسان سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، وعلاقة الإنسان بالكون بأسره، ومن هنا كان من الإنصاف والدقة العلمية أن يوصف الخطاب بالإسلامى لا الدينى فقط؛ لأنه هو الوصف الجامع لشمول الدين بكل جوانب الحياة المتشعبة.

ثالثاً - معنى الأصالة:

فالخطاب الإسلامى يتسم بالأصالة والعمق؛ لأنه مستمد من معين القرآن الكريم ذلك الكتاب الذى تعهد الله سبحانه بحفظه فى الصدور والسطور من بين سائر الكتب السماوية الأخرى قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٢]، وكذلك يتميز الخطاب الإسلامى بالأصالة؛ لأنه مستمد من السنة النبوية الشريفة وهى المصدر الثانى بعد القرآن فى توضيح المعالم المتعلقة بنواحى الحياة المنطلقة من قاعدة الإسلام[٣]، قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[٤].

إذن: فالأصالة التى نعتبرها هنا وصفاً للخطاب الإسلامى معناها: الاعتماد الكلى على المصدرين الأساسيين للإسلام وهما: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذا الاعتماد على التراث الإسلامى المجيد فى

(١) الخطابة فى موكب الدعوة ، ص ٩، ١١، د/ محمود عمارة، والمدخل لدراسة الخطابة، ص ١٧، د/ مصطفى أو سمك بتصرف.
(٢) سورة الحجر: آيه ٩.
(٣) أضواء على الثقافة الإسلامية، ص ٣٥ - ٤٠، د/ مصطفى أبو سمك، بتصرف يسير.
(٤) سورة النحل: آيه ٤٤.

شتى العلوم والمعارف التى تركها لنا علماء الإسلام الأوائل، ومن ثم يتبين لنا من خلال هذا العرض أن الأصالة فى الخطاب تعنى : التمسك الواعى بالقديم فى إطار الثوابت الإسلامية المتمثلة فى الاقتباس الأصيل من نصوص القرآن والسنة، والاستفادة الأمينة من ذخائر التراث الإسلامى الأصيل.

رابعاً - معنى التجديد فى اللغة:

جاء فى المعجم الوجيز لبيان معنى هذه الكلمة: "جدَّد الشئ: صيره جديداً، ويقال: جدد العهد، وتجدد الشئ: صار جديداً، واستجد الشئ: صار جديداً - واستجدَّ الشئ: استحدثه وصيره جديداً، وقوبل الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب، ومنه قيل لليل والنهار: الجديدان والأجدّان - قال تعالى: ﴿ومن الجبال جدد بيض﴾[١] جمع جدّة؛ أى: طريقة ظاهرة من قولهم: طريق مجدود؛ أى: مسلوك مقطوع، ومنه: جادة الطريق - أو الجادة: وهى وسط الطريق[٢]".

ونخلص من هذا إلى أن: تجديد الشئ ليس معناه: إزالته ومحوه نهائياً، أو إنشاء شئ جديد مكانه، فهذا ليس من التجديد فى شئ، وإنما تجديد الشئ مفهومه: الإبقاء على أصله وجوهره ومعالمه وخصائصه مع عرضه فى قالب جديد كما لو أردت تجديد جامع أثرى، أو قصر أثرى فلابد من المحافظة على أصله وجوهره وخصائصه، ومعالمه قدر الاستطاعة مع تجديد ما ذهب من ألوانه، وتقوية ما ضعف من بنائه، ومن هنا كان تجديد الدين لابد أن يكون من داخله، وبأدواته الشرعية، وعن طريق أهله وعلمائه لا بالإغارة عليه ولا بالافتيات على أهله[٣]".

معنى التجديد فى الاصطلاح:

كلمة التجديد من المصطلحات التى اختلف فيها الرأى، وأطلقت إطلاقا على العديد من المعانى والمفاهيم، وفى هذا البحث نحاول أن نكشف النقاب، ونزيح الستار عن المعنى الصحيح والمفهوم السليم لكلمة

(١) سورة فاطر/ ٢٧.
(٢) المعجم الوجيز ص ٩٤، والمفردات فى غريب القرآن، ص ١٢٢، للراغب الأصفهانى ، إعداد وإشراف، د/ محمد أحمد خلف الله ، مكتبة الأنجلو المصرية، باختصار.
(٣) ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، ص ٥٤، د/ يوسف القرضاوى، الطبعة الاولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠هـ، دار الشروق، القاهرة، بتصرف.

التجديد فى أمر الدين بصفة عامة، والخطاب الإسلامى بصفة خاصة، وذلك على النحو التالى:

إن تجديد الخطاب الإسلامى معناه: محاولة تطوير الوسائل والأساليب الدعوية، ومخاطبة الناس عن طريقها بروح العصر بما يحقق أهداف ومقاصد الدعوة، ويبرز محاسن الإسلام، وأن يكون هذا الخطاب مراعيا لمقتضى الظروف والأحوال، ومواكبا لمستجدات الحياة المعاصرة بكل جوانبها وأبعادها. بحيث لا يكون الداعية فى واد والناس فى واد آخر، وإنما عليه أن يتاعيش مع مجتمع، وأن يحرص على معالجة مشكلاتهم بموضوعية وواقعية، وأن يبرز لهم موقف الإسلام من كل جديد[١].

إذن فالتجديد الذى نكتب عنه ليس المقصود به: تغيير معالم الدين، أو محاولة أخذ الطابع الغربى، والأسلوب الغربى فى تفكير الغربيين سواء فى تعبيرهم عن الدين أو فى تحديدهم لمفاهيمه، ومفاهيم الحياة التى يعيشونها أو فى تقديرهم للثقافات الدينية والإنسانية، ولا نعنى به أبدا مسايرة الغربيين فى كل شئ فهذا مما لا يقره الإسلام ولا يرضى عنه بأى حال من الأحوال[٢]- وإنما الذى نقصده من التجديد: هو دعوة أصحاب العقول وبالذات الدعاة الذين يدعون إلى الإسلام إلى مراجعة أنفسهم فى مدى فهمهم لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترتيب الأولويات فيما يجب عليهم فعله، وما يجب عليهم أن يبدأوا به"[٣]. ومعنى هذه التعاريف التى ذكرها علماؤنا الأجلاء: أنه لابد فى إطار هذا التجديد المطلوب للخطاب الإسلامى: من معرفة الدعاة للعصر الذى يعيشون فيه معرفة دقيقة وصادقة، لأن الجهل بالعصر أو معرفته على غير حقيقته يفضى بلا شك إلى عواقب وخيمة، وآثار سلبية خطيرة

---

(١) أنظر تجديد الخطاب الدينى ص ٨ د/ محمود حمدى زقزوق- الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م- سلسلة قضايا إسلامية- إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف.

(٢) أنظر الفكر الإسلامى وصلته بالاستعمار الغربى ص ١٥٧. د/ محمد البهى من طبعة رقم ١١- سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م- بتصرف.

(٣) أنظر علل وأدوية ص ١٨٠- محمد الغزالى، وانظر تجديد الخطاب الدينى ص ١٢- ١٤- د/سالم محمود عبد الجليل- سلسلة دراسات إسلامية- العدد رقم ٩٠ إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف طبعة ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣م.

كالطبيب الذى يصف دواء جيدا، ولكنه قد يقتل مريضه أو يضاعف عليه سقمه إذا لم يشخص الداء تشخيصا دقيقا.

يقول بعض العلماء المعاصرين مقررا هذا المعنى بكل وضوح:

"إنه من الملاحظ أن فى دعاة الإسلام من هو أكثر جهلا بالعصر لأنه يعيش فى الماضى وحده، ويسكن فى صومعة التراث، وقد أغلق عليه بابها فلا يكاد يرى أو يحس شيئا مما حوله، ويا ليته يعيش فى عصور التألق والازدهار بل كثيرا ما يعيش فى عصور التخلف والتراجع فنراه يفكر بعقولهم ويتحدث بلغتهم ويحيا فى مشكلاتهم- ومن هنا فإن الإسلام ينكر بشدة على هؤلاء الذين يجمدون على الماضى وحده متبعين آثار الآباء والأجداد وإن كانوا على باطل قال تعالى: (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)[١] وقال عز من قائل: (أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)[٢] فلابد للداعية إلى الإسلام من أن يخاطب الناس على قدر عقولهم وثقافاتهم، وبلغة عصرهم حتى يفهموا عنه ويستجيبوا لدعوته، ولأمر ما شاء الله تبارك وتعالى أن يبعث إلى كل أمة رسولا بلغتهم ولسانهم حتى يبين لهم قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم..)[٣] ويفهم من هذا النص القرآنى أنه: كما يجب على صاحب الرسالة أن يتحدث بلسان قومه حتى يفهم قومه ويبين لهم كذلك يجب على الداعية أن يتحدث بلسان ولغة عصره حتى يفهم عنه الناس وإلا لم تقم عليهم حجة"[٤].

---

(١) سورة البقرة/ ١٧٠.

(٢) سورة المائدة/ ١٠٤.

(٣) سورة إبراهيم/ ٤.

(٤) انظر الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ص/٧٨- ٨١- د/ يوسف القرضاوى- طبعة أولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٩م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان.

المبحث الأول

"تجديد الخطاب الإسلامى بين مؤيد ومعارض"

لقد كثر الحديث فى الآونة الأخيرة عن موضوع الخطاب الإسلامى والدعوة إلى تجديده، وأضحى من يتابع هذا الأمر فى معظم الكتابات والندوات والمؤتمرات فى حيرة من أمره. حيث انقسم الناس فى عصرنا الحاضر إزاء هذا الموضوع إلى ما بين مؤيد ومعارض، ومن ثم كان لابد أن نتعرض لهذه القضية المثارة على الساحة الدعوية حتى يتبين لنا مدى مشروعيتها أو عدم مشروعيتها فى إطار المنهج العلمى السليم دونما تعصب أو اتباع لهوى. خاصة وأننا لا نستطيع أن نقف منها موقف التأييد المطلق، أو المعارضة المطلقة، وإنما يجب أن نكون منصفين فى حكمنا عليها فى إطار المنهج الإسلامى بلا إفراط ولا تفريط. فلا نقبلها مطلقا ولا نرفضها مطلقا.

وبادئ ذى بدء يحق لنا هنا أن نطرح هذا التساؤل قائلين: هل الخطاب الدينى المراد تجديده هو مجرد التجديد فى عرض أساليب الدعوة إلى الإسلام، ووسائل الإقناع التى تتنوع وتتغير تبعا للتطور المذهل فى علوم الاتصال الحديثة؟ وهل هو مجرد تطوير لطرائق عرض الإسلام لكى يلائم ظروف وأحوال المخاطبين[١]؟ إن كان الأمر كذلك فلا جدال فى الحاجة المتجددة إلى المطالبة المتكررة بهذا التطوير مع الاحتفاظ بالأصول والثوابت الإسلامية التى لا تقبل تطويرا ولا تحويرا كأمور العقيدة وأصول وقواعد الشريعة ومكارم الأخلاق، وهو تطوير لا يخرج على أية حال عن الأسس العامة التى حددها القرآن الكريم فى قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)[٢].

دعاة التجديد المطلق:

إذن فهل المقصود بالتجديد فى رأى القائلين به والداعين إليه: هو إعادة النظر فى مضامين هذا الخطاب ولبنات تكوينه تارة بالتنصل من

---

(١) الخطاب الدينى.. محاذير ومنطلقات د/ محمد عبد الفضيل القوصى. صحيفة الأهرام- عدد الجمعة ص١٠- صفحة قضايا وآراء. بتاريخ ٢٥ يوليو سنة ٢٠٠٣م، وراجع أيضا: كيف نفهم الإسلام ص ١٥٧- الشيخ محمد الغزالى- طبعة أولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م نشر دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة.

(٢) سورة النحل/ ١٢٥.

النص الدينى الموثق (كتابا أو سنة) وتارة بإبطال مطلقيته وعمومه وشموله تحت ستار مزعوم وهو تاريخية النص حينا، ونسبيته حينا، وتارة بفرض تصور مسبق على مضامين هذا النص بزعم أنه يشكل عبئا على حركة الواقع وصيرورته؟

إذا كان الأمر على هذا النحو فهنا تكمن الخطورة فى دعوى التجديد للخطاب فى نظر دعاته، وهنا يكمن السر فى ارتياب الناس فى مغزاه وجدواه، لأن الأمة المسلمة تدرك بوعيها الفطن أن مثل هذه الصورة للتجديد لا يمكن أبدا أن تقبل[١]. لأن للإسلام ثوابته وذاتيته المستقلة التى لا يمكن أن تكون موطنا للتعديل أو التطوير.

المفهوم الصحيح للتجديد فى الإسلام:

إن معنى هذا التجديد المطلق فى نظر دعاته: هو محاولة التنكر لكل ما هو قديم، والانفصال الكامل عنه، والجحود التام له، والاتجاه الشامل والمطلق إلى كل جديد دون تحفظ أو اختبار، وهذا فيما نرى فيه مخالفة صريحة لما أجمع عليه علماء الإسلام فى فهمهم الصحيح للتجديد بصفة عامة وللخطاب الإسلامى بصفة خاصة. ذلك أن الدعوة الحقة حين تدعو إلى التجديد لا تدعو إليه مجردا عن الالتزام بالأصول والثوابت الإسلامية، ولا تفصله عن القديم ولا تعزله عن الماضى بل تجعل الماضى سبيلا إلى التجديد، ومن التطور رابطة بين القديم والحديث، أو بين الأصالة والمعاصرة فى تلائم وانسجام، وتجمع كل المفاهيم العلمية للتجديد على أنه لا يمكن أن يقوم إلا على أساس التعاون بين الماضى والحاضر بيد أن له أصوله وقواعده ومقوماته التى تقرر أنه لا ينفصل عن أرضيته وجوهره، ولا ينقطع عن تطوره الطبيعى"[٢].

مبررات التجديد المقبول:

من المعلوم أن الأصل فى الوسائل والأساليب أيا كانت التطور والتجدد تبعا لتطور عادات الناس وأغراضهم، وتبعا للتقدم المستمر فى

---

(١) الخطاب الدينى محاذير ومنطلقات ص ١٠- د/ محمد عبد الفضيل القوصى- باختصار.

(٢) انظر مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام ص/ ٩٩-١٠١ الأستاذ/ أنور الجندى- العدد الحادى والخمسون من سلسلة البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف- طبعة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م- بتصرف.

العلوم والفنون، ومن هنا كان من الحكمة والإنصاف والواقعية أن يكون لكل عصر أساليبه ووسائله في جميع نواحي الحياة، وإن هذه الوسائل المعاصرة سواء أكانت مقروءة أم مسموعة أو مرئية قد تشترك مع وسائل عصر سابق وقد تختلف عنها- ولذا كان على الداعية الحصيف أن يختار لكل عصر وسائله المناسبة له[١].

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نشير إلى أن المنهج الإسلامي في الخطاب الدعوى وإن كانت له أصوله وقواعده الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان إلا أنه مع ذلك صورة حية متحركة غير جامدة يقبل التجديد والتطوير بما يتلاءم مع مقتضيات العصر وحاجاته وحسبما تمليه الحوادث وترسمه الأيام، ذلك لأنه حارب الجمود على المألوف، ونهى عن التقليد الذى يعمى أصحابه عن رؤية الحقيقة قال تعالى: (قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنما بما أرسلتم به كافرون)[٢] وهذا يؤكد لنا أن منهج الإسلام في عرض الخطاب لا يتوقف عند بيئة معينة أو زمان معين ولكنه يتسع ليخاطب الناس في كل زمان ومكان[٣].

إن التجديد للخطاب الإسلامي في إطار تلك المبررات والدوافع العصرية يمكن أن يكون هو الهاجس الدائم الذى يحمى المسيرة الدعوية من السقوط ويسدد الخطى ويرتقى بالمسلمين ليكونوا بمستوى الإسلام والعصر فمحله إذن: واقع المسلمين وما داخله، وليس قيم الإسلام على أية حال"[٤].

الرأى الوسط في التجديد:

بعد أن طرحنا فكرة التجديد في صورتها العامة لدى المؤيدين والمعارضين يجدر بنا هنا أن نبرز الحقيقة العلمية بلا إفراط ولا تفريط سالكين منهج الوسطية والاعتدال، الذى قامت على أساسه دعوة الإسلام

(١) انظر المدخل إلى علم الدعوة ص ٣٤٠- ٣٤١ د/ محمد أبو الفتح البيانونى- طبعة أولى ١٤١٢هـ- ١٩٩١م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.
(٢) سورة الزخرف/ ٢٤.
(٣) حولية كلية أصول الدين بالقاهرة ص/ ٨٩٣- العدد رقم ١٧- طبعة سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م- بتصرف.
(٤) انظر كتاب الأمة- العدد ٧٦- ربيع الأول سنة ١٤٢١- ٢٠٠٠م.دولة قطر.

كما قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)[١] فنقول:

إننا لسنا مع المؤيدين للتجديد مطلقا بدون الالتزام بالثوابت والضوابط الإسلامية، ولا مع المعارضين له على إطلاقه، والرافضين لكل جديد حتى ولو كان في مصلحة الدعوة إلى الإسلام وفي إطار الشرعية الإسلامية، وإنما نحن مع التجديد المنضبط بالقواعد والأسس الإسلامية التي لا تتنكر للأصول والتوجيهات الإسلامية والواقعية، والتي تتميز بالقدرة على مواكبة المتغيرات ومواجهتها بالأسلوب الإسلامي الملائم، وتلك من أوسع مجالات المرونة التي تتسم بها دعوة الإسلام. ذلك أن المتغيرات من السنن القائمة والثابتة في حياة الإنسان، ومن ثم كان المطلوب من الداعية المسلم ألا يقف من هذه المتغيرات والمتواءمة مع ثوابت الإسلام. موقف الرفض والجمود المطلق، ولا موقف القبول المطلق، وإنما عليه أن يقوم إزاءها بما يلي:

أولا: مواكبة المستجدات والمتغيرات التي تتفق مع أخلاق الإسلام وآدابه ومنهجه ونظامه فتقبله ما دام يحقق مصلحة للمسلمين.

ثانيا: مواجهة تلك المتغيرات التي تتعارض مع أخلاق الإسلام وآدابه ومنهجه مواجهة تعدل ما فيه من زيغ أو انحراف عن مسار القيم الإسلامية. فإن أمكن ذلك قبله وإلا رفضه وحال بينه وبين الانتشار"[٢].

ومن الإنصاف هنا أن نقول: إن شريعة الإسلام بخلودها وصلاحيتها الدائمة للتطبيق في كل زمان ومكان ليست منفصلة عن تطلعات الناس ومصالحهم، ولكنها بمصادرها كلها وسيلة لتحقيق هذه التطلعات وحماية تلك المصالح، وكذلك المسلمون لا ينفصلون أبدا عن الناس فيما ينفعهم ويفيدهم ويعود عليهم بالخير والتقدم والرفاهية.

ثم إن تطبيق الشريعة لا يغنى عن معالجة مشكلات الناس بكل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية. إذن فخلود الإسلام لا يعنى أبدا الاتجاه به نحو الجمود أو التوقف عند الماضى وحده، وإنما يعنى القدرة على التجدد والابتكار والإبداع المثمر لملاقاة حركة الحياة وتغير أشكالها، ومن

(١) سورة البقرة / ١٤٣.
(٢) انظر فقه الدعوة إلى الله تعالى جـ٢ ص ٨٦٥- د/ على عبد الحليم محمود. الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع المنصورة- بتصرف يسير.

ثم لم تكن الأصالة فى الخطاب الإسلامى كما يتصورها البعض هى عزلة المسلمين عن الناس أو انغلاقهم على أنفسهم، وإنما تعنى الاتصال المستمر بالمجتمعات[١] وإيجاد الحلول المناسبة لها حسب الظروف ومتطلبات العصر فى إطار الدين.

إننا نؤمن بالتجديد إذا كان تجديدا حقا، ونرحب بالمجددين إذا كانوا مجددين حقا، ولا سيما أن التجديد ليس أمرا دخيلا أو مبتدعا وإنما هو سنة الحياة، وهو كذلك أمر معترف به فى الإسلام منذ بداية الدعوة- وقد قرر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم منذ ألف وأربعمائة عام مضت حين قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها)[٢] وكذلك عرف تاريخ الإسلام العديد من أئمة التجديد فى الفكر الإسلامى من أمثال عمر بن عبد العزيز الذى جدد سنت الخلفاء الراشدين بعد إندراسها، والشافعى الذى وضع علم أصول الفقه، ووضع مذهبه الجديد فى مصر بعد أن كان له مذهبه القديم فى العراق، وكذلك الإمام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم، ومن هنا كان لابد من التجديد فى عرض الخطاب الإسلامى ليواكب متغيرات العصر حتى لا ينعزل الداعية عن مجتمعه"[٣].

والخلاصة:

إننا نرفض الدعوة إلى التجديد المجرد من كل قيمة إنسانية، والذى يروج له بعض الغربيين ومن يناصرهم من غيرهم، كما نرفض فى مقابل هذا الاتجاه وجهة نظر القائلين بالتمسك المطلق بالقديم، والجمود عليه. نرفض فكرة هؤلاء الذين يريدون أن يبقى كل قديم على قدمه، ولا يرحبون بأى اجتهاد جديد أو فكر جديد رافعين شعار (ما ترك الأول للآخر شيئا، وليس فى الإمكان أبدع مما كان).

ومن هذا المنطلق أيضا نحن نرفض الذين يريدون أن يحرموا على الناس إعمال عقولهم لفهم الدين فى إطاره الصحيح، أو أن يجتهدوا

(١) انظر حوار لا مواجهة ص ١٣-١٤. د/ كمال أبو المجد- سلسلة مهرجان القراءة للجميع- مكتبة الأسرة طبعة سنة ٢٠٠٢م. نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه، والحاكم فى مستدركه- كتاب الملاحم.

(٣) انظر ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص ٥٤- د/ يوسف القرضاوى، وراجع أيضا صحيفة الأهرام ص١٥- العدد ٤٢٦١١- بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٦م.

لزمانهم كما اجتهد السابقون لزمانهم، ونرى أن هؤلاء الجامدين على القديم وحده يسيئون إلى أنفسهم وإلى الدين الذى يزعمون أنهم يتكلمون باسمه لأن هذا الدين ليس فيه رجال كهنوت ولا أكليروس إنما فيه علماء قادرون راسخون مؤهلون لأن يردوا فروعه إلى أصوله، وأن يأتوا البيوت من أبوابها، ويستقوا المياه من ينابيعها النقية[١] الصافية المتمثلة فى نصوص الكتاب والسنة وغيرها من مصادر الإسلام وليس أدل على خطر هؤلاء المعارضين للتجديد مطلقا، أو المؤيدين له مطلقا. من قول الأمير "شكيب أرسلان" فى كتابه:

(لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم): "ومن أكبر عوامل انحطاط المسلمين الجمود على القديم، فكما أن آفة الإسلام فى الفئة التى تريد أن تلغى كل شئ قديم بدون نظر فيما هو ضار منه أو نافع. كذلك آفته (أى الإسلام) كامنة أيضا فى الفئة الجامدة التى لا تريد أن تغير شيئا، ولا ترضى بإدخال أى تعديل فى طرق تبليغه. فما أضاع الفهم الصحيح للإسلام إلا جاحد أو جامد. فأما الجاحد فقد أضل الناس بجحوده، وأما الجامد فقد فتنهم بجموده[٢]" أ.هـ

فالإسلام دين يقدس العقل ويحترمه، بل يعتبر التفكير الذى هو الأداة الأساسية لهذا العقل فريضة إسلامية. ومن هنا كان لابد من تطوير وتغيير الأساليب فى تبليغ الدعوة مع عدم المساس بثوابت الدين. فهذا التجديد ليس فيه مساس بالدين لا من قريب أو من بعيد"[٣].

(١) ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص٥٧- د/يوسف القرضاوى-بتصرف يسير.

(٢) انظر لماذا تأخر المسلمون ولماذا تأخر غيرهم ص٨٨- للأمير شكيب أرسلان تقديم: محمد رشيد رضا- طبعة سنة ١٩٨٥م- دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة- باختصار.

(٣) صحيفة صوت الأزهر ص٣- د/ محمود زقزوق فى حواره مع محمود حبيب. عدد الجمعة سنة ١٤٢٤هـ الموافق ١٣ من رمضان- ٧ نوفمبر ٢٠٠٣م.

المبحث الثانى
مواصفات الخطاب الإسلامى

سبق أن انتهينا إلى أن الدعوة إلى التجديد فى صورته الصحيحة ليست دعوة جديدة أو وليدة اليوم، وإنما هى دعوة قديمة قدم الإسلام ذاته، وهذا يستوجب أن تواكب الدعوة الإسلامية العصر الذى نعيش فيه، وتراعى ظروف المجتمع ومتغيرات العصر. مع الحفاظ على الثوابت الإسلامية، ودون الانصهار أو الذوبان فى تيار الحداثة الغربى،

وهنا أود أن ألفت النظر إلى أنه لا يمكن أن يتحقق هذا التجديد المطلوب فى الخطاب الإسلامى إلا إذا توفرت فيه عدة مواصفات لابد منها لكى يعطى التجديد ثمرته المرجوة. ذلك أن الخطاب الإسلامى المعاصر إذا لم تراعى فيه تلك الشروط والمواصفات الدعوية التى سوف نذكر بعضا منها ربما يؤدى إلى نتائج سلبية، وعواقب سيئة ليس هذا فحسب بل قد يكون عند فقدانها مثار فتنة أو معارضة من جانب المدعويين، والدعوة فى غنى تام عن كل هذه الفتن والمعارضات وها هى ذى بعض هذه المواصفات على النحو التالى:

أولا: قرآنية الخطاب الإسلامى:

فمما لا شك فيه أن من أبرز وأهم المواصفات التى يتميز بها الخطاب الإسلامى عن سائر أنواع الخطاب الإنسانى "صفة القرآنية"[١] فالخطاب الإسلامى يعتمد اعتمادا أساسيا على الاقتباس الكلى من معين القرآن الكريم فى كل موضوع من موضوعات الحياة، نظرا لشمولية القرآن لكل مجالات الحياة المتنوعة فما من قضية من القضايا التى تعرض للناس إلا وتناولها الخطاب القرآنى وعالجها معالجة مستوعبة وشاملة. قال تعالى:-

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)[٢].

- ومن هنا كان لابد للدعاة إلى الله من الاستفادة من الأساليب الخطابية فى القرآن. إذا أرادوا النجاح والتجديد فى دعوتهم، ذلك أن الداعية الذى

---

(١) انظر دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد ص/ ٥٠- د/ عبد الله الزبير عبد الرحمن- من كتاب الأمة القطرية- العدد ٧٦- ربيع الأول سنة ١٤٢١هـ- بتصرف.

(٢) سورة النحل/ ٨٩.

يخاطب الناس بخطاب عشوائى، ولا ينطلق خطابه الدعوى من مشكاة القرآن وهديه، ولا يعرض قضاياه كما عرضها القرآن، ولا يعبر عما يريد إيصاله إلى الناس بنفس تعبير القرآن. يستبعد منه أن يصل بالناس لمراد الله تعالى- إذن فلابد أن يكون خطاب الدعاة فى كل عصر من العصور مهما تغيرت الظروف- لابد أن يكون خطابهم الموجه إلى الناس خطابا قرآنيا يسرى بروحه إلى القلوب فيجلوا الصدأ، وتقتنع به العقول السليمة، والفطر السوية، وقرآنية الخطاب الدعوى تتحقق من عدة جهات: من جهة القضايا والموضوعات المطروحة ومن جهة الشكل والصياغة، ومن جهة الترتيب والتنسيق، ومن جهة العرض والأداء[١].

لقد شاءت حكمة الله تعالى أن يخاطب القرآن عقل الإنسان وقلبه وجوارحه جميعا، ولم يشأ الله تعالى أن يخاطب بالقرآن العقل وحده ولا القلب وحده، وإنما جمع بينهما فى تناسق بديع، وترتيب إلهى محكم- قال تعالى: (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)[٢]. كما شاءت إرادة الله سبحانه أن يكون هذا الخطاب مناسبا لكل الناس على تفاوت عقولهم وجوارحهم وقلوبهم. فهو بهذا الوصف يمثل لغة مشتركة لكل الناس كل بحسب ما عنده، وبذلك لا يرد أسلوب الخطاب القرآنى أحدا عن الأخذ منه، والتزود منه بخير الزاد إذا شاء الله ذلك وأراده، والأسلوب القرآنى فى هذا الصدد حين يمضى على هذا النهج إنما يقدر عقل الإنسان، ويدين الجمود والوقوف عند مألوف المادة، وما ترك السلف دون تفكير أو تدبير وهو أسلوب علمى يدعو الإنسان إلى النظرة الحرة لواقع حياته[٣].

وإذا كان الخطاب الإسلامى قد انفرد بتلك الصفة عن سائر ألوان الخطاب فإنه لابد للداعية أن يحفظ القرآن الكريم كله ويستظهره متى تيسرت له أسباب ذلك ليكون أقدر على استحضاره والاستشهاد به فى كل مناسبة ممكنة. فالقرآن ذخيرة الدعاة التى لا تنفد،ومعينهم الذى لا ينضب" إنه كتاب الزمن كله والإنسان كله فلا يخاطب العقل وحده، ولا القلب وحده بل يخاطب الكيان الإنسانى كله فيقنع العقل ويحرك القلب فى وقت

---

(١) دعوة الجماهير-مكونات الخطاب ووسائل التسديد ص/٥١- د/ عبد الله الزبير مرجع سابق-بتصرف.

(٢) سورة هود/١

(٣) انظر الإعلام فى القرآن الكريم ص٢١٩- ٢٢١ د/ محمد عبد القادر حاتم طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب- سنة ٢٠٠٠م- بتصرف.

واحد. فإذا قرأ الإنسان أو سمع مثل قوله تعالى: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك)[١] وجدها تخاطب الإنسان كله: عقله وروحه ووجدانه. فلا يكتفى بخطاب القلب والضمير وحده كما هو المعهود فى كتب الدين واللاهوت قبل القرآن، ولا يخاطب الفكر والعقل وحده كما هو شأن كتب الفلسفة قديما وحديثا وإنما يخاطب النفس الإنسانية بكل مقوماتها وخصائصها[٢].

ولبيان تلك المعانى كلها نرى الأستاذ العقاد يصرح بذلك فى بعض مؤلفاته قائلا: "يخاطب الإسلام العقل، ولا يقصر خطابه على الضمير أو الوجدان وفى حكمه أن النظر بالعقل هو طريق الضمير إلى الحقيقة، وأن التفكير باب من أبواب الهداية التى يتحقق بها الإيمان قال تعالى:(قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا...)[٣] وما كان الشمول فى العقيدة ليذهب مذهبا أبعد وأوسع من خطاب الإنسان روحا وجسدا وعقلا وضميرا بغير بخس ولا إفراط فى ملكة من هذه الملكات"[٤] أ.هـ

وهو فى نفس الوقت لا يخاطب صنفا واحدا من البشر له اتجاه عقلى أو نفسى معين مغفلا من عداه من الأصناف ذوى الاتجاهات المتعددة- كلا- إنه يخاطب كل الأصناف ويشبع كل الاتجاهات السوية فهل آن للدعاة إلى الإسلام أن يعودوا إلى هذا القرآن ليتعلموا منه تلك الأساليب الخطابية التى تجمع بين جنباتها كل ألوان البلاغة والإقناع العقلى والإمتاع النفسى!!.

ثانيا: التدرج فى الخطاب:

لقد جاء القرآن ليربى أمة، وينشئ مجتمعا، ويقيم نظاما، وهذه التربية التى دعا إليها القرآن تحتاج إلى زمن وإلى تأثر وانفعال بالكلمة وإلى حركة تترجم التأثر والانفعال إلى واقع، ومن هنا فإن النفس الإنسانية بطبيعتها لا يمكن أن تتحول تحولا كاملا بين يوم وليلة بقراءة

(١) سورة الانفطار/ ٦-٨.
(٢) ثقافة الداعية ص/ ١٨- ١٩- د/ يوسف القرضاوى- بتصرف.
(٣) سورة سبا/ ٤٦.
(٤) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص/ ٢٤- طبعة أولى.

كتاب، وإنما تتأثر يوما بعد يوم بطرف من هذا المنهج وتتدرج فى مراقبته رويدا رويدا، وتعتاد على حمل تكاليفه شيئا فشيئا[١].

ولذلك كان من السمات المميزة للخطاب الإسلامى مراعاته الأخذ بسنة التدرج. فهو يتعامل مع أصناف عديدة من البشر لها غرائزها وشهواتها وطبائعها المتباينة، وكل صنف من هذه الأصناف له أسلوبه وطريقته فى الخطاب، فإذا باشر الداعية هذه الأصناف المتنوعة بالإصلاح دفعة واحدة كان ذلك مناقضا للفطرة التى فطر الله عليها النفس ومصادما لها[٢]. وهذا مما يستوجب على الدعاة الأخذ بسنة التدرج فى دعوة الناس اقتداء واهتداء بمنهج القرآن الكريم.

ولقد راعى المنهج الإسلامى فى خطابه تغيير النفوس شيئا فشيئا، وإعدادها لتقبل الأوضاع الجديدة، وتهيئتها لتقبل الحق طواعية واختيارا دونما إكراه أو قسر على شئ، وهذا هو الأسلوب الأمثل الذى سلكه الخطاب القرآنى فى اجتناب المحرمات حيث لم يطلب تحريمها دفعة واحدة، فقد علم الله تعالى مدى سلطانها على النفوس، وتغلغلها فى الحياة الفردية والاجتماعية. فليس من الحكمة فطام الناس عنها بأمر مباشر يصدر لهم إنما الحكمة فى إعدادهم إعدادا نفسيا وذهنيا أولا: لتقبلها، وأخذهم بقانون التدرج فى تحريمها حتى إذا جاء الأمر الحاسم كانوا سراعا إلى تنفيذه قائلين: سمعنا وأطعنا- كما حدث عند تحريم الخمر والربا مثلا حيث كان العرب مولعين بشرب الخمر، وحيث كانوا يتعاملون بالربا بكل أنواعه فيما بينهم، وهذا ما قررته السنة النبوية فيما أخرجه البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: (أول ما نزل من القرآن سور المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شئ لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا)[٣].

لقد بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما فى مكة يعالج تلك النفوس الملتوية فى صبر وتدرج دون تعجل للنتائج، وبقى نوح عليه السلام يدعو قومه إلى توحيد الله وعبادته ألف سنة إلا خمسين

(١) تفسير الظلال جـ٥ ص ٢٥٦٢- للأستاذ سيد قطب، وانظر الأعلام فى القرآن الكريم ص/٢٧- د/ محمد عبد القادر حاتم- مرجع سابق.
(٢) الدعوة قواعد وأصول ص/١٨٦- جمعه أمين عبد العزيز . بتصرف.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه جـ٦/ ٢٢٨.

عاما[١] سالكا مع قومه الأخذ بالتدرج فى الدعوة حتى تتهيأ العقول والقلوب لدعوة الحق.

ومما يؤكد اهتمام دعاة الصدر الأول للإسلام بالتدرج فى الخطاب الدعوى لإصلاح المجتمعات ما ذكره صاحب الموافقات عن الخليفة الأموى والداعية الربانى عمر بن عبد العزيز من المواقف الدعوية النموذجية فى الأخذ بهذه السنة: "أن ابنه عبد الملك قال له ذات يوم: ما لك لا تنفذ الأمور؟ فو الله ما أبالى لو أن القدور غلت بى وبك فى الحق. فقال له عمر: لا تعجل يا بنى فإن الله ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة، وإنى أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه جملة ويكون من ذا فتنة)[٢].

وهكذا كان الفهم الصحيح للدين وطريقة الإصلاح من جانب دعاة الإسلام من الرعيل الأول حيث كانوا يمتثلون منهج الخطاب القرآنى والتشريع الإسلامى فى التدرج وفى هذا أعظم الدروس للدعاة ولا سيما فى عصرنا الحاضر.

ثالثا: التنوع فى الخطاب:

يمتاز الخطاب الإسلامى عن غيره من ألوان الخطاب بميزة: التنوع فلم يأت على وتيرة واحدة تبعا لتنوع المخاطبين به، فلكل قوم خطاب يناسبهم، ويعالج مشكلاتهم، ويفى بحاجاتهم ورغباتهم ونعنى بالتنوع: تعدد أشكال الأساليب وتنوعها تنوعا يغطى حاجات الدعوة، ويلبى متطلبات الفطرة التى فطر الله الناس عليها.

فالدعوة قد تحتاج إلى أسلوب الحكمة كما تحتاج إلى أسلوب الموعظة الحسنة، كما تتطلب أسلوب الدعوة بالحوار والمجادلة بالتى هى أحسن كما تحتاج إلى أسلوب القوة، وفى نفس الوقت قد تحتاج إلى أسلوب الرفق واللين فى بعض المواقف حيث لا يجدى العنف أو الغلظة شيئا- وهذا ما يؤكده القرآن الكريم فى بيان المنهج العام للدعوة مشيرا إلى هذا التنوع كما فى قوله تعالى: (إدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)[٣].

---

(١) انظر كيف ندعو الناس ص/١١- للشيخ عبد البديع صقر- الطبعة التاسعة سنة ١٤٠٤هـ،١٩٨٤م.

(٢) الموافقات جـ٢ ص/٩٣- ٩٤ للإمام الشاطبى - طبعة دار الفكر العربى.

(٣) سورة النحل/ ١٢٥.

والمتتبع للسنة النبوية المطهرة يجد فيها العديد من النماذج الدعوية المصرحة بهذا التنوع الذى نقصده فى الخطاب الإسلامى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعى هذا التنوع دائما فى خطابه فكان يقول عند الإنكار مثلا: (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا)[١] ولا يصرح بتحديد الأشخاص، ولا يذكر أخطائهم رعاية لمشاعرهم وأحاسيسهم، بل كان يواجه صاحب الخطأ فيقول (ما بال مقالة بلغتنى عنكم)[٢].

ومن هذا المنطلق فإنه لابد للداعية الحصيف من مراعاة التنوع فى أساليب الخطاب فينتقى الأسلوب المناسب فى الموقف المناسب. فالأساليب الدعوية تختلف من وقت إلى آخر ومن حال إلى حال، وذلك حسب الظروف والأحوال.

التنوع فى الخطاب القرآنى:

والقرآن الكريم هو المصدر الأساسى للخطاب الإسلامى ولذلك فقد راعى فى مواعظه وخطاباته هذا التنوع. فلم يكن خطابه للناس على صورة واحدة، أو اتجاه واحد، فكان خطابه فى مكة المكرمة غير خطابه فى المدينة المنورة، وذلك من حيث النداء والإيقاع والمثل والشاهد- فالقضايا التى تمحور حولها الخطاب المكى والأساليب التى استعملها، والتحدى الذى أعلنه، والأهداف التى قصد إليها غير القضايا والأساليب والأهداف التى اتجه إليها الخطاب فى القرآن المدنى- وهذا ما يلحظه كل من قرأ القرآن وتذوق أساليبه وخطاباته[٣].

ليس هذا فقط- بل إننا نلحظ هذا التنوع أيضا واضحا جليا فى مجئ الخطاب القرآنى للمؤمنين مغايرا فى طريقته ولهجته لخطاب الكافرين، وكان الخطاب لأهل الكتاب يهودا أو نصارى، ومجادلتهم وتحذيرهم من كتمان الحق غير الخطاب الموجه للكفار، وكان خطاب المنافقين غير خطاب الكافرين، وكان خطاب الجهاد وطلب الشدة على الكفار غير خطاب السلم والتعاهد والتصالح، والتعامل مع الأسرى ومخاطبتهم، وكانت مواصفات الخطاب التربوى غير مواصفات الخطاب

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ص٥١٣ ولابن حجر العسقلانى.

(٢) فتح البارى جـ٤ ص ٢١٧، وصحيح مسلم ص ١١٥٩- ١٤٠١.

(٣) من مرتكزات الخطاب الدعوى فى التبليغ والتطبيق ص٢٢. د/ عبد الله بن الزبير، ملحق كتاب الأمة- العدد ٥٦- ذى القعدة سنة ١٤١٧هـ- باختصار.

التشريعى وتقرير الأحكام، وخطابات العقيدة غير مواصفات الخطاب فى مجال البناء الاجتماعى[١].

وهكذا: إذا كانت هذه هى طريقة القرآن فى الخطاب بهذه الصورة المتنوعة والمتكاملة- فحرى بالدعاة إلى الله تعالى إذا ما أرادوا التجديد فى أساليب عرض الدعوة على الناس. حرى بهم أن يقتفوا أثر القرآن، وأن يستوعبوا طريقته فى هذا المجال أن يلتزموا التنوع حتى يستجيب الناس لهم، ولاينفضون من حولهم إذا جمدوا على طريقة واحدة.

إن التجديد فى موضوعات الخطاب الإسلامى أمر مرهون بمراعاة التنوع والتجدد الحاصل فى حياة الناس، وهذا مما يحتم على الداعية ضرورة التنوع فى اختيار الموضوعات التى تتناسب مع الأمور المتجددة ولا يتأتى ذلك كله للخطيب إلا إذا كان ملما بالثقافات المتنوعة والدراسات المستوعبة الشاملة.

وأما تكرار مواضيع الخطب كما نراه اليوم بين بعض الخطباء، وإعادة الموضوع الواحد أكثر من مرة فهذا أمر مرفوض وغير مقبول لأنه يورث المستمعين السآمة من جهة، والشعور بعدم الاستفادة من جهة أخرى، كما ينم عن ضيق أفق الخطيب العلمى والثقافى، وعجزه عن إمداد جمهوره بحاجته المتجددة.

وهذا ما نلمسه عند فريق من الدعاة حيث نجد بعضهم يلتزم ضربا من المواضيع لا يبرحه خلال سائر خطبه فى شتى المناسبات وخاصة فى أيام الجمع حتى يقيد نفسه بعدد من الموضوعات يعيدها ويكررها فى كل عام غير عابئ بالمتجددات الفكرية والاجتماعية التى يتمخض عنها تنوع حاجات ومتطلبات البشر[٢].

ومن ثم فإنه يجدر بالخطيب الناجح أن يلون فى أسلوب عرض الموضوع الواحد المكرر حتى يخرج فى كل مرة بثوب جديد وكأنه موضوع جديد لم يطرح من قبل فلا تمل الأسماع الإصغاء إليه، ويبقى الجمهور فى حالة تنبه دائم وتشوق مستمر، وهذا ما نلمسه دائما واضحا فى الخطاب القرآنى، والخطاب النبوى وإرشاد السلف الصالح.

---

(١) المرجع السابق ص٢٥- بتصرف.

(٢) خصائص الخطبة والخطيب ص٩٥- ٩٦ للأستاذ: نذير محمد مكتبى طبعة أولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م- دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان- بتصرف.

رابعا: مراعاة ترتيب الأولويات:

من المواصفات المهمة فى الخطاب الإسلامى مراعاة ترتيب الأولويات فى كل ما يتعلق بموضوعات الدعوة إلى الله تعالى، وأعنى بذلك: قيام الخطاب الدعوى على الالتزام بهذا المبدأ وذلك بوضع كل شئ فى مرتبته بالعدل من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى بناء على معايير شرعية صحيحة يهدى إليها نور الوحى والعقل، فلا يقدم غير المهم على المهم، ولا المهم على الأهم، ولا المرجوح على الراجح، ولا المفضول على الفاضل أو الأفضل بل يقدم ما حقه التقديم، ويؤخر ما حقه التأخير، ولا يكبر الصغير، ولا يهون الخطير بل يوضع كل شئ فى موضعه بالقسطاس المستقيم[١].

فمن الأولويات التى يجب مراعاتها فى ميدان الدعوة البدء ببيان كل ما يتعلق بمعانى العقيدة لأنها هى الأصل الأصيل فى الخطاب الدعوى فإذا استقام هذا الأصل واستجاب له المدعوون سهل بعد ذلك إقناعهم بمعنى الإسلام وفروعه المختلفة، وهذا هو النهج الصحيح الذى دل عليه القرآن الكريم وسار عليه النبى صلى الله عليه وسلم. حيث عنى القرآن عناية فائقة بهذا الأصل أولا، وظل يتنزل فى مكة مدة ثلاثة عشر عاما فى بيان أصول العقيدة ومعانيها من الإيمان بالله تعالى وحده وبالرسل والملائكة واليوم الآخر[٢]، واستمر الأمر على ذلك خلال مرحلة الدعوة فى المدينة.

ومن هنا كان على الداعية الفقيه أن يرتب أولويات دعوته فلا ينطلق بها بلا مراعاة للأولى، ولا تقديم للأهم على المهم- فترتيب الأوليات حسب الأهمية أصل أصيل فى فقه الدعوة إلى الله ينبغى أن ينطلق منه الخطاب الدعوى المعاصر، ومما يدل على ضرورة مراعاة هذا الأمر: اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بأحوال المدعوين ومراعاتها فى الدعوة: لما بعث معاذا بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن داعيا ومعلما أخبره عن حال المدعوين، كما أمره بمراعاة الترتيب فى أولويات الدعوة حيث قال له: (إنك ستأتى قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله- فإن هم

---

(١) انظر فى فقه الأولويات ص/ ٩- د/ يوسف القرضاوى- طبعة أولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٢) أصول الدعوة ص/٤٢٢- د/ عبد الكريم زيدان- بتصرف.

أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة...)[١].

ومما نجده فى هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر معاذا عن حال من أرسله إليهم. يقول ابن حجر مبينا الحكمة من ذلك: "هى كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم فى الجملة فلا تكون العناية فى مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان"[٢].

كما نجد فيه أيضا: أمره صلى الله عليه وسلم معاذا رضى الله عنه بمراعاة الترتيب فى الدعوة "ويقول الحافظ بن حجر مبينا الحكمة من ذلك: "بدأ بالأهم فالمهم وذلك من التلطف فى الخطاب لأنه لو طالبهم بالجميع فى أول مرة لم يأمن النفرة"[٣]، [٤] أ.هـ

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد راعت الأولويات فى أحكامها حيث قدمت الفرض على النفل، والنص على الاجتهاد، ودفع المفسدة على جلب المصلحة، كما راعت تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة- إذا كانت الشريعة قد التزمت بكل هذه الأولويات فجدير بالدعاة الاستفادة من كل هذه المعانى فلا يقيموا الدنيا ولا يقعدوها من أجل مسألة خلافية فرعية قليلة الخطر على الأمة فيتنازعون لأجلها ويتخاصمون بسببها ويتقاتلون بينما الأمر كله معطل، والواجب المقطوع به مهمل، وهذا كله إن دل فإنما يدل على وضوح الخلل بين بعض الدعاة فى ترتيب أولويات الدعوة- علما بأن القاعدة الفقهية- تنص على أنه "لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المتفق عليه"[٥] أ. هـ.

خامسا: مراعاة الواقعية:

من السمات المميزة للخطاب الدعوى قيامه على مراعاة مبدأ الواقعية لأنه يخاطب الفطرة الإنسانية وينسجم معها ولا يصادمها ولعل من الأهمية بمكان تحديد مصطلح الواقعية بأنها: الحال التى يكون عليها

(١) أخرجه البخارى- كتاب الزكاة- باب أخذ الصدقة جـ٣/ ٣٥٧، وأخرجه مسلم فى صحيحه- كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين جـ١ ص٥٠.
(٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ٣ ص ٣٥٨- باختصار.
(٣) السابق جـ٣ ص ٣٥٩.
(٤) مراعاة أحوال المخاطبين فى ضوء الكتاب والسنة ص/٤٠-٤١.
(٥) مجلة الأمة العدد ٧٦ د/ عبد الله الزبير- نقلا عن الأشباه والنظائر للسيوطى، ص ١٥٨.

واقع الحياة الحاضرة، وما يدور به فى الفلك فى دنيا الناس فى داخل العالم الإسلامى وخارجه. فلا يكفى الداعية أن يكون قد حصل العلوم الإسلامية وجال فى مراجع اللغة والأدب، وأخذ بحظه من العلوم الإنسانية وغيرها ولكنه مع هذا كله لا يعرف عالمه الذى يعيش فيه[١]. فيغمض عينيه عن الواقع الذى يمر به.

ومعنى ذلك: أن دعوة الإسلام بما اشتملت عليه من قواعد وأسس ووسائل وأساليب قابلة للتطبيق فى واقع الناس وليست مثالية أو خيالية بعيدة عن إمكانية التطبيق، وأن محلها عزمات البشر ذلك أن النبوة قد تحققت من خلال عزمات البشر، كما أن كلمة الواقعية تعنى كذلك البدء والانطلاق من الواقع، وأخذه بعين الاعتبار فى عملية الإصلاح وعدم تجاهله[٢].

ومما يؤسف له: أن خطاب بعض الدعاة قد جانبه الصواب حيث فقد الارتباط بالواقع، وتعلق بأمور لا حاجة للمسلمين إليها بقدر ما هو تضييع للأمة، وتسفيه لأمر الدين الحق، وتشتيت لجهد بعض الدعاة. فبينما نرى معظم بلاد الإسلام تتعرض لممارسات وحشية، واعتداءات ظالمة من جانب أعدائهم- نجد بعض الدعاة يتجاهل الحديث عن مثل هذه القضايا المصيرية، ويتحدث فى موضوعات سطحية، ولهذا كان لابد من مراعاة تلك الواقعية فى الخطاب الدعوى. فالداعية الحق هو الذى يزاوج بين الواجب والواقع وبين التبليغ ومقتضيات العصر، ويرتبط خطابه بزمانه ومكانه"[٣].

(١) ثقافة الداعية ص/ ١٤٠- د/ يوسف القرضاوى- بتصرف يسير.
(٢) مجلة الأمة- فقه الواقع أصول وضوابط ص٣٧. الأستاذ/ أحمد بوعود عدد ٧٥- المحرم ١٤٢١م- السنة العشرون- قطر.
(٣) كتاب الأمة- دعوة الجماهير- مكونات الخطاب ووسائل التسديد ص/٨٨ د/ عبد الله الزبير عبد الرحمن - باختصار، وراجع أيضا: تاريخ الدعوة جـ١ ص٢٥٦- ٢٥٨- د/ جمعه الخولى. باختصار.

المبحث الثالث
ثقافة الداعية والتجديد فى الخطاب

لا يخفى على أحد من المهتمين بقضية التجديد فى الخطاب الدعوى أن تكرار الداعية لنفسه ولموضوعه هو نتيجة طبيعية لقلة إطلاعه، والوقوف بثقافته عند حد معين، وإن ما يعانيه الناس فى معظم المساجد من جمود بعض الدعاة على موضوعات مكررة يرجع فى المقام الأول إلى عدم اهتمامهم بالجانب الثقافى.

ومن هنا يمكن القول: بأن الثقافة الواعية والمستوعبة فى عمل الداعية هى العنصر الأساسى فى التجديد، لأن الداعية الذى يتابع الأحداث والمستجدات على الساحة الإسلامية المعاصرة ويطالع كل جديد فى دنيا الناس لابد أن يجنى ثمرة قراءته فيعطى الجمهور كل يوم جديدا- وإلا ففاقد الشئ لا يعطيه ولا يخفى على أحد: أن هناك فى مجتمعاتنا الحاضرة قضايا كثيرة جدت على الساحة لم تكن موجودة من قبل، وهى فى حاجة ماسة إلى الدراسة والبحث والاجتهاد ومن جانب الدعاة)[1].

ومهما يكن من شئ فإن تجديد الخطاب يقتضى من الداعية: ثقافة واسعة لا يكفى فيها العلم الضرورى الذى يعرفه كل مسلم بل- لابد فيها من العلم الاستبحارى أو الموسوعى بحيث يستطيع أن ينوع فى أسلوب خطابه، ويضيف جديدا إلى مستمعيه، وللأسف ولابد أن نعترف بالحقيقة: فإن كثيرا من الدعاة تكاد تكون معرفتهم سطحية، وثقافتهم ضحلة أشبه ما تكون بثقافة العامة، ولهذا مل الناس أو سئموا حديثهم- فنرى بعض الدعاة قد يقنع بما تعلمه فى الجامعة وهو مع كثرته وغزارته مجرد مفاتيح يتلقاها الداعية ليفتح بها أبواب كتب العلم فيغوص فى بحارها. إننى هنا أدعو كل داعية أن يكون كالطبيب الحاذق الذى لا يكتفى بما حصله من العلوم خلال فترة دراسته بل نراه على الدوام يتابع القراءة والبحث كأنه لا يزال فى مراحل دراسته الأولى، إذ فى كل يوم يكتشف الطب الجديد والجديد الذى يجب أن يطلع عليه، والداعية إلى الله تعالى ليس بأقل من الطبيب، والجديد فى حياة الناس يقتضى من الداعية أن يكون كالطبيب فى

(١) انظر تجديد الخطاب الدينى ص/٨١- د/ سالم محمود عبد الجليل سلسلة الدراسات الإسلامية- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف عدد ذى الحجة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م- بتصرف.

كثرة إطلاعه ومشاركته فى الندوات والمحاضرات متحدثا أو مستمعا أو كاتبا[1].

إنه من خلال التزود بالثقافة الموسوعية يستطيع الداعية أن يتعرف على سيكولوجية جمهوره المتنوع، وكيف يتعامل مع كل فكر وكل مستوى ثقافى، ويعرف كذلك العادات والتقاليد السائدة لكى يخاطب الناس بما يتوافق مع ظروفهم ومتطلباتهم.

ومن ثم فنحن فى حاجة إلى إعادة النظر فى هذا القصور الثقافى لدى كثير من دعاة هذا العصر، كما أننا فى حاجة ماسة أيضا إلى وقفة إيجابية وعملية لنتعرف على طرق ووسائل التأهيل العلمى السليم، والتدريب العلمى، وعلى مدى اكتساب الدعاة للتقنيات الحديثة، وهل تم تزويدهم بالفعل بالثقافة العامة التى هى مطلب رئيسى فى هذا العصر أم لا؟ كما أننا فى طريق النهوض بالخطاب الإسلامى- لابد أن نتعرف على مدى اعتزاز الدعاة برسالتهم السامية، ذلك أنه إذا لم يعتز الداعية برسالته ومكانته، ويعرف أنه يعتلى أشرف منبر، وهو منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم- فلا حاجة للدعوة إليه، ولذلك جاءت الاختبارات التى تجريها وزارة الأوقاف المصرية فى وقتها المناسب كى يكون لنا وقفة عملية مع كل من يصلح ومن لا يصلح للعمل فى هذا المجال"[2].

(١) تجديد الخطاب الدينى ص/١١٢- ١١٣ د/ محيى الدين عبد الحليم- سلسلة قضايا إسلامية- وزارة الأوقاف. بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص/ ١١٤ باختصار.

الخاتمة

وبعد: فإذا كان الإسلام ولا سيما فى هذا العصر فى أمس الحاجة إلى دعاة يحسنون عرض أفكاره ومبادئه بأسلوب واقعى معاصر فلابد من محاولة التطوير والتجديد فى استعمال الوسائل والأساليب لتبليغ الإسلام بالصورة الواضحة. دون المساس بالثوابت الإسلامية- فكم من دعاة شوهوا صورة هذا الدين بسوء دعوتهم له، وأساءوا إليه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. فالداعية فى كل مجال من مجالات الدعوة بحاجة إلى استعمال الأسلوب الأحسن الذى يصيب الهدف ويبلغ القصد. ولا نستطيع أن نحكم بالنجاح على أى خطاب دعوى إلا من خلال عنصر الداعية أولا- فهل نجحنا فى تأهيله، وهل نجحنا فى إعداده وتدريبه التدريب الأمثل، وهل وضعناه على الطريق القيادى الصحيح الذى به يقود الجماهير وينصحها ويصحح سلوكياتها؟

فى اعتقادى أننا لو نجحنا فى تأهيل الدعاة وإعدادهم الإعداد الأمثل علميا وخلقيا وفنيا فسوف نحقق التجديد الدعوى المطلوب، وبالتالى نستطيع بعون الله وتوفيقه تصحيح مسار المجتمع والقضاء على العديد من السلبيات المنتشرة فيه.

ولعل هذا البحث المتواضع يعطى صورة واضحة لبعض الملامح حول أساليب التجديد فى الخطاب الإسلامى، ودعوة صريحة لاستصحاب هذه الأساليب والمواصفات فى كيفية تعاملنا مع تيار الثقافات الوافدة فى هذه الحقبة الخطيرة من تاريخ البشرية. والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

دكتور
محمد عبد العزيز محمد عوض
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية أصول الدين بالقاهرة
جامعة الأزهر

تحريرا فى ٢٠٠٤/١/٢٦م

أهم المراجع

- القرآن الكريم.
١- أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان طبعة ثالثة ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة.
٢- أضواء على الثقافة الإسلامية د/ مصطفى أحمد أبو سمك - طبعة أولى ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٣- الإعلام فى القرآن الكريم د/ محمد عبد القادر حاتم- طبعة ٢٠٠٠م . الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤- تاريخ الدعوة د/ جمعة الخولي - طبعة أولي ٤٠٥هـ - ١٩٨٥م دار الطباعة المحمدية .
٥- تجديد الخطاب الديني د/ محمود حمدى زقزوق - سلسلة قضايا إسلامية - العدد رقم ٨٤ إصدار المجلس الأعلي للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦- تجديد الخطاب الديني د/ سالم محمود عبد الجليل - المجلس الأعلي للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف - العدد (٩٠) ١٤٢٣هـ - فبراير ٢٠٠٣ م.
٧- تفسير الظلال - للأستاذ / سيد قطب - طبعة ١٣- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧- دار الشرق .
٨- ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق - د/ يوسف القرضاوى طبعة أولي ١٤٢١هـ ١٢٠٠ م دار الشرق .
٩- ثقافة الداعية د/ يوسف القرضاوى - طبعة ١٢ ١٤١٢هـ - ١٩٩٩م- مؤسسة الرسالة .
١٠- الثقافة العربية والإسلامية بين الاصالة والمعاصرة د/ يوسف القرضاوى طبعة أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م- مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .
١١- حولية كلية أصول الدين القاهرة - العدد السابع عشر طبعة ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م
١٢- حوار لا مواجهة - د/ كمال أبو المجد مكتبة الأسرة طبعة ٢٠٠٢م - نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.
١٣- خصائص الخطبة والخطيب - للأستاذ / نذير محمد مكتبي - طبعة أولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩- دار البشائر الإسلامية - بيروت .
١٤- الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة - طبعة ثانية ١٩٨٠م - دار الفكر العربي بالقاهرة .
١٥- الخطابة فى موكب الدعوة - د/ محمود عمارة - رسالة الإمام بوزارة الأوقاف طبعة ١٤١٩ هـ - ١٩٨٦م.
١٦- دعوة الجماهير (مكونات الخطاب ووسائل التسديد) د/ عبد الله الزبير عبد الرحمن - سلسلة كتاب الأمة - العدد ٧٦ سنة ١٤٢١هـ.
١٧- الدعوة قواعد وأصول للأستاذ / جمعة أمين عبد العزيز .
١٨- سنن أبى داود .
١٩- صحيح البخاري .
٢٠- صحيفة الأهرام.

٢١-صحيفة صوت الأزهر .
٢٢- فن الخطابة - للشيخ على محفوظ - طبعة ١٩٨٤م - نشر الاعتصام .
٢٣- فقه الدعوة إلى الله تعالي د. على عبد الحليم محمود - طبعة رابعة ١٤١٣هـ ١٩٩٣ م- دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع بالمنصورة .
٢٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلانى . طبعة دار الريان للتراث .
٢٥- فقه الأولويات - د/ يوسف القرضاوى طبعة أولي ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م توزيع المكتب الإسلامي .
٢٦- فقه الواقع أصول وضوابط للأستاذ أحمد بوعود - كتاب الأمة عدد رقم ٧٥- المحرم ١٤١٢هـ - قطر .
٢٧- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربى د/ محمد البهي - طبعة ١١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م - مكتبة وهبة بالقاهرة.
٢٨- كيف نفهم الإسلام - للشيخ محمد الغزالي - طبعة ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار الدعوة بالقاهرة .
٢٩- كتاب الأمة - العدد ٧٦ - ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م .
٣٠- كيف ندعو الناس - عبد البديع صقر - طبعة ٩ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
٣١- لسان العرب لابن منظور - طبعة دار المعارف .
٣٢- لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم - شكيب أرسلان . طبعة ١٩٨٥ - دار البشير للطباعة والنشر بالقاهرة .
٣٣- مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام - أنور الجندي - العدد ٥١ سلسلة البحوث الإسلامية بالأزهر طبعته ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٣٤- من مرتكزات الخطاب الدعوى فى التبليغ والتطبيق - د/ عبد الله بن الزبير كتاب الأمة - العدد ٥٦ - ذى القعدة ١٤١٧هـ.
٣٥- المعجم الوجيز - إصدار مجمع اللغة العربية طبعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٣٦- المدخل لدراسة الخطابة وطرق التبليغ فى الإسلام - د/ مصطفى أبو سمك طبعة أولي ١٤١١هـ - ١٩٩٠م - دار الطباعة المحمدية.
٣٧- المفردات فى غريب القرآن - للراغب الأصفهاني - إعداد : د/ محمد أحمد خلف الله - مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة.
٣٨- المدخل إلى علم الدعوة - د/ محمد أبو الفتح السبيانوني - طبعة أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م - مؤسسة الرسالة .
٣٩- مراعاة أحوال المخاطبين فى ضوء الكتاب والسنة - د/ فضل إلهي طبعة أولي ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م دار أبن حزم للطباعة والنشر .
٤٠- الموافقات للإمام الشاطبي - طبعة دار الفكر العربي .